طلبة الدراسات العليا بين حرية الفكر وتقييده

أ . م . د إسماعيل خليل إبراهيم

الجامعة التقنية الوسطى – معهد الإدارة / الرصافة

ملخص البحث باللغة العربية

تعد الدراسات العليا الحلقة المتقدمة في هيكلية تأهيل وإعداد صفوة قادة المستقبل في ميادين الفكر والتخطيط والمعالجة والتنفيذ كل في مجال اختصاصه ، وتقدم رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه حلولا نوعية للمشاكل التي تعاني منها مجالات الحياة ومواقع العمل في قطاعاته كافة على وفق رؤى الباحثين المنطلقة من دراسة الواقع باتجاه إصلاح الحاضر وبناء المستقبل على أسس سليمة . هدف البحث الى :

– معرفة مدى الحرية الفكرية التي يتمتع بها طلبة الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في كليات التربية الرياضية في محافظة بغداد . اعتمد الباحث المنهج الوصفي – الدراسات المسحية – لملاءمته لمشكلة البحث . تكونت عينة البحث من (34) ممن أكملوا دراستهم العليا (الماجستير والدكتوراه) من الجنسين في كليات التربية الرياضية / محافظة بغداد عامي (2011 / 2012) و (2012 / 2013) من مجموع (146) أي ما نسبته (23،3%) من مجتمع البحث.توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها

– لايتمتع طلبة الدراسات العليا بالحرية الكافية لمناقشة مدرسيهم خلال الدروس في السنة التحضيرية أو إضافة الجديد للمادة العلمية وهو ما يشكل إحباطا لهم ويفوت فرصة الإستفادة من الجديد الذي يحصلون عليه والأفكار التي يتوصلون لها .

– إن امتلاك البعض من طلبة الدراسات العليا لحرية اختيار ما يريدون دراسته من المواد الإختيارية لم يحل دون وجود آخرين يتعرضون لضغوط شتى لإختيار مواد دراسية بعينها .

– على الرغم من أهمية قيام طلبة الدراسات العليا بإختيار مشكلات بحوثهم بحرية إلا أن واقع الحال يشير إلى دور لايستهان به للمشرفين في ذلك الإختيار وهو ما يتسبب في توجه الباحثين لدراسة مشكلات لايرغبون بدراستها .

Postgraduate Students Between the thought freedom and Restrictions

Ass. Prof. Dr. Ismail Khalil Ibrahim
Central Technical University - Institute of Management / Rusafa

Abstract

Postgraduate level is consider the structure of the rehabilitation and preparation of future leaders in aspect of thought, planning, processing, and implementation in different fields. Master and PhD theses and dissertations usually offers. A solutions to the problems that areas of life and work sites in all sectors, experiencing the visions which is actually release by researchers towards the reform of the present life and build the future on a sound foundation.

Therefore, the current research aims to: Identify the extent of intellectual freedom that postgraduate students (Master's and PhD level) have in the college of physical education & sport science – Baghdad university.

However, the researcher used the descriptive approach (survey) for the methodology. Forty three (male & female) Master's and PhD students which had completed their studies have been chosen as a main subjects for this research in the college of physical education & sport science – Baghdad university between the years (2011-2012) and (2012-2013) from a population of (146) with a rate of (23.3%).

Nevertheless, the research results showed:

- **The postgraduate students do not have the sufficient freedom to discuss their teachers during lessons in the preparatory year or add new scientific articles, which is a disappointment for them and miss the opportunity to benefit from new information's and the new ideas that created.**
- **The acquisition of the freedom to choose what postgraduate students want to study it from elective courses did not prevent the existence of subjected from others, which have a various pressures to choose certain subjects.**
- **Despite the importance of choosing freely of the research problems from the postgraduate students, but the reality of the situation indicates a sizeable enough role of supervisors in that choice, which causes orientation of researchers to study a problems that do not really to study.**

1- التعريف بالبحث :

1-1مقدمة البحث وأهميته :

تعد الدراسات العليا الحلقة المتقدمة في هيكلية تأهيل وإعداد صفوة قادة المستقبل في ميادين الفكر والتخطيط والمعالجة والتنفيذ كل في مجال اختصاصه ، وتقدم رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه حلولا نوعية للمشاكل التي تعاني منها مجالات الحياة ومواقع العمل في قطاعاته كافة على وفق رؤى الباحثين المنطلقة من دراسة الواقع بإتجاه إصلاح الحاضر وبناء المستقبل على أسس سليمة .

ومن أبرز ما يفترض أن تتميز به رسائل وأطاريح الباحثين الأصالة والإبتكار والإبداع والتجديد ، وهي منظومة لايمكن تحقيقها إلا عبر إطلاق العنان لأفكار الباحثين وتأمين حرية مجاهرتهم بها وتسطيرها في متون بحوثهم واعتمادها في حل مشكلاتها ، وهو السبيل الذي تبناه العالم وتقدم عن طريقه وهو ما يجعلنا نرى الجديد في المجالات كافة كل يوم ، ونرى المتميزون في ميادين الإختصاص جميعها ، ونرى الجديد في المعالجات والحلول .

وبالمقابل فإن اعتماد أفكار الأخرين في معالجة مشكلاتنا هو اتجاه قاصر لن يوصلنا إلى الهدف الذي نصبوا اليه لأنه يمثل استنساخا لتلك الأفكار ويحجم قدرة الباحثين على التفكير المستقل ويحول دون ظهور مفكرين مبدعين ومجددين وهي المهمة الأساس التي يجب أن تضطلع بها مرحلة الدراسات العليا بشقيها الماجستير والدكتوراه . إن تشجيع طلبة الدراسات العليا وحثهم على إعمال عقولهم وطرح أفكارهم وارائهم ووجهات نظرهم خلال الدروس مع اساتذتهم ، وأثناء الكتابة مع مشرفيهم يمثل الخطوة الأولى في إشاعة حرية الفكر بينهم وإخراجهم من نطاق التقليد إلى التجديد ، ومن دوامة الخوف إلى واحة الإطمئنان ، ومن التبعية الفكرية إلى الإبداع والأصالة .

إن معرفة حجم الحرية الفكرية التي يتمتع بها طلبة الدراسات العليا أمر غاية في الأهمية لأنه يضع أمامنا صورة واقع الدراسات العليا ومدى قبول اساتذتها لأفكار الطلبة وتشجيعهم ودعمهم لها ، وقدرة الباحثين على التفكير بعيدا عن تأثير الأخرين والدفاع عن أفكارهم ، ومن هنا تتجلى أهمية البحث .

1-2مشكلة البحث :

من خلال تجربة الباحث الشخصية كطالب في مرحلتي الماجستير والدكتوراه ، وما حصل عليه من معلومات من طلبة الدراسات العليا الذين قام بتدريسهم ، وجد أن طلبة الدراسات العليا لايتمتعون بالقدر الكافي من الحرية الفكرية في المرحلة التحضيرية ومرحلة اختيار موضوع البحث وأثناء الكتابة ، وهو ما دفع الباحث لدراسته .

1-3هدف البحث :

- معرفة مدى الحرية الفكرية التي يتمتع بها طلبة الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في كليات التربية الرياضية في محافظة بغداد .

1-4مجالات البحث :

1- 4- 1 المجال البشري : خريجو الدراسات العليا لعامي 2011 / 2012 و 2012/ 2013 في كليات التربية الرياضية في محافظة بغداد .

1- 4- 2 المجال المكاني : كليات التربية الرياضية في محافظة بغداد .

1- 4- 3 المجال الزماني : المدة من 15 / 3 / 2014 لغاية 5 / 11 / 2014 .

2-الدراسات النظرية :

2-1المعنى اللغوي لحرية الفكر وتعريفها :

الحرية في اللغة : التحرر في الفكر والرأي (10) ، والحرية : حالة يكون عليها الكائن الحي الذي لايخضع لقهر أو قيد أو غلبة ويتصرف طبقا لإرادته وطبيعته ، خلاف عبودية (10) ، والحرية " بحسب معناها الإشتقاقي هي عبارة عن انعدام القسر الخارجي ، والإنسان الحر بهذا المعنى هو من لم يكن عبدا أو اسيرا للقوى السياسية أو الإجتماعية أو النفسية أو الخلقية أو العلمية أو الميتافيزيقية " (5 : 255) .

والفكر في اللغة : عمل العقل لإدراك ما يحيط به (9) ، فكر الشخص : مارس نشاطه الذهني (10) ، والفكر : إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول (10) .

فكر في الأمر : تفكر فيه ، تأمله ، أعمل العقل فيه ليصل إلى نتيجة أو حل أو قرار (10) .

الفكر : تردد الخاطر بالتأمل والتدبر بطلب المعاني (6 : 559) .

واستنادا لما تقدم فإن الحرية تعني إمتلاك الإنسان زمام حياته في شتى ميادينها ومجالاتها وأن لايفرض عليه شيء أو يجبر من قوة خارجية على فعل شيء أو اعتناقه ، ويدخل ضمن هذا المعنى الجانب الفكري ، أي إن الإنسان حر في ما يفكر فيه .

أما الفكر فهو أن يتأمل الإنسان ما حوله ويتدبره ليصل إلى حقيقة يبحث عنها أو حل لمشكلة تعترضه أو قرار حيال أمر يواجهه إعتمادا على تصورات وإجتهادات ذاتية أو خارجية يعتمدها بإرادته . وحرية الإتجاه الفكري : حرية التعليم أو طلب العلم أو مناقشته بصراحة دون قيود أو تدخل (10) .

وعلى قدر ما وقع تحت يد الباحث من مصادر ومعلومات لم يحصل منها سوى على تعريف واحد لحرية الفكر يشير إلى انها " حرية الفرد في أن يكون له أراء وتصورات مستقلة عن أراء الأخرين حول موضوع معين " (8) . ومن وجهة نظر الباحث فإن هذا التعريف يستوعب إلى حد كبير معنيا الحرية والفكر بعيدا عن إستنساخ فكر الأخرين أو التسليم به أو تقديسه .

ويعرف الباحث حرية الفكر بأنها (كل ما يقدمه الفرد من أفكار وأراء ووجهات نظر وأسئلة وحلول لاعلاقة لها بما يقدمه الأخرون وبعيدا عن التأثر بما صدر عنهم ودون أية ضغوط خارجية) .

2-2ما المقصود بحرية الفكر :

في البدء لابد للباحث من الإشارة إلى ان التفكير وإعمال العقل فطرة جبل عليها الإنسان منذ أن خلقه الله سبحانه وتعالى وهو أمر منه عز وجل لنا جميعا إذ يدعونا من خلال الآيات القرأنية الكريمة إلى التفكير وإعمال عقولنا بكل ما حولنا لكونه السبيل الذي يعمق إيماننا بالله سبحانه وتعالى ويجعلنا اكثر قربا منه ، ويفتح أمامنا في ذات الوقت مجالات التقدم والتطور . وعليه فإن من غير المعقول أو المنطقي أن يعمد البعض منا إلى عصيان أمر الله عز وجل ومجافاة الفطرة ويعطل عقله لحساب عقول الأخرين .

وحرية الفكر هي إحدى مكونات منظومة الحرية ، فالحرية فردية كانت أم مجتمعية هي حصيلة لمجموعة حريات منها الدين والعقيدة والسياسة والتعليم والإقتصاد فضلا عن حرية الفكر التي يضعها الباحث في مقدمة مكونات المنظومة لأنها الفيصل في توجهات الإنسان نحو مكوناتها الأخرى .

قد يعتقد البعض أن المقصود بحرية الفكر السماح للإنسان بالتفكير ، والإعتقاد هذا في غير محله تماما إذ ليس بمقدور أحد منع إنسان من التفكير لأنه ببساطة أمر خارج نطاق صلاحية وإمكانية وسيطرة أي منا ، لكن المقصود بها تأمين الحرية للإنسان للمجاهرة بأفكاره والتعبير عنها ونشرها أو إيصالها للأخرين بشتى الطرق والوسائل المتاحة دون قيود أو موانع أي كان شكلها ونوعها وحجمها ومصدرها ، فقيمة الفكر الحقيقية هي في نشره ولاقيمة لفكر يبقى حبيس عقل الإنسان ، فضلا عن إن نشر الفكر يعد دليلا على تمتع الفرد والمجتمع بالحرية إذ ليس هنالك ما هو أكثر قيمة من الفكر الذي يعد القائد الحقيقي للتغيير والمساهم الأول في ما وصل إليه العالم من تقدم وتطور ، فـ " حرية الفكر لاتعني شيئا ما لم يصاحبها حرية التعبير ، فالتعبير هو الألة التي توصل الفكرة للناس "(9) .

ولكي لاتختلط الأوراق فإن الباحث يؤكد أن الدعوة إلى حرية الفكر لاتعني بأي شكل من الأشكال إشاعة الفكر الذي يسعى لهدم البناء المجتمعي والقيمي والعلمي والديني والتربوي للفرد والمجتمع بل نعني الفكر البناء الذي يرتقي بمجالات وحقول الحياة جميعها ويخدم الفرد والمجتمع والبلد . إن عرض الأفكار المتعددة والمتنوعة أمام الجميع في ظل أجواء الحرية هي حالة صحية توفر لنا فرصة الأختيار من بين بدائل متعددة خلافا لحالة وجود نمط أو تيار فكري واحد يجد الجميع أنفسهم تحت سطوته بسبب عدم وجود بديل عنه .

ولاتقتصر الدعوة إلى حرية الفكر على المفكرين فالناس جميعا وعلى اختلاف مستوياتهم العلمية والثقافية والإقتصادية والإجتماعية مطالبون بالتفكير بكل ما يحيط بهم كل حسب إمكاناته ، ولايتوقف الأمر عند هذا الحد بل عليهم إمتلاك الشجاعة لطرح أفكارهم وعرضها أمام الناس ومناقشتها معهم ، ومن لايمتلكها – أي الشجاعة – منهم فعلينا تحفيزه وحثه على إمتلاكها وليس بغريب أبدا أن نستمع إلى فكرة جديدة ممن لانتوقع صدورها عنهم .

أن ممارسة التفكير دور إنساني ليس من حق أحد حجبه عن الناس تحت أية ذريعة أو حجة ، وأن الفرصة يجب أن تتوفر أمام الجميع للتعبير عن أفكارهم ، إن " حرية الفكر ليست مطلوبة لتكوين المفكرين فقط بل هي مطلوبة بنفس القدر بل وأكثر ليكون في وسع أوساط البشر أن يبلغوا المرتبة العقلية التي يستطيعونها ، وقد كان هناك وقد يكون في المستقبل مفكرون أفراد عظام في جو من العبودية الفكرية ولكن لم يكن قط هناك ولن يكون شعب نشط فكريا " (2 : 246) .

2-3دور الفكر في الحياة الإنسانية :

ليس مبالغة القول أن كل ما توصل إليه الإنسان عبر تأريخه الطويل وما سيتوصل له من حقائق ومعارف ومعلومات وعلوم وما حققه من تطور وتقدم وحضارة ومدنية كان وما يزال وسيبقى حصيلة فكره . لم يكن الإنسان الأول مخيرا بين أن يفكر أو لايفكر فكل ما حوله فضلا عنه هو ذاته كان دافعا له للتفكير فيه ، توصل إلى وجود خالق عن طريق التفكير ، وتعامل مع الطبيعة وظواهرها وما يعيش فيها من كائنات على وفق ما هداه تفكيره ، وعن طريقه طور سبل حياته ووسائلها وأدواتها ، إبتكر واخترع واكتشف مستعينا بفكره ، وبنى الحضارات على ضوء ما هداه له فكره ، ولو تجاوزنا كل ما تقدم سنجد أن صغار الأمور وليس كبارها فقط لابد وأن يكون للفكر دور فيها ، وليس هنالك من إنسان يعيش بعيدا عن الفكر بغض النظر عن عمره ومستواه العلمي والثقافي والإجتماعي .

لم يكن ما حققته البشرية حصيلة فكرة أو مجموعة أفكار ، ولم تكن نتاج تبني فكرة أو عدد من الأفكار بل كانت وستبقى حصيلة لأفكار جديدة ، ولأفكار سابقة يتم تطويرها أو تعديلها أو الإضافة لها أو تحسينها ، فتزاحم الأفكار وصراعها كان وسيبقى من بين أهم العوامل التي بنت على أساسه البشرية تطورها وتقدمها .

لم يقتصر هذا التوجه على مجتمع معين دون غيره ، أو حقبة زمنية دون سواها ، ولم تكن الأفكار حبيسة مجتمعها أو حدوده الجغرافية بل إتخذت منذ الأزل صفة العالمية وليس أدل على ذلك من تأثر الحضارات ببعضها البعض ، فنحن نجد شواهد من حضارتي وادي الرافدين في حضارات وادي النيل والإغريق في مجالات العلوم والأدب والعمارة والفن وليس من شك في أن تلك المجالات وسواها هي نتاج فكر إنساني مبدع خلاق ، فضلا عن كونها نتاج أفكار عديدة وليست نتاج فكرة واحدة .

من جانب اخر فإن الفكر الذي ننسب له كل ما تقدم لم يكن ليظهر لو لم تتوفر له الحرية الكاملة ليعبر بها عن نفسه ، فالإبداع هو حصيلة لتناغم رائع بين الفكر والحرية ، وعندما يؤكد الباحث على دور الحرية فإنه يقصد الحرية التي تمارس بشكل فعلي على أرض الواقع ، " إن القدرة على الخلق تعظم بمقدار ما يؤتى المرء من الحرية ، ويتسع مجال الخلق والإبداع في شتى الميادين العلمية والفنية برحابة الفضاء الذي تتنفس فيه الحرية أريجها العطر " (5 : 246) .

وعلى النقيض من ذلك قاد الإستعباد والقهر وغياب الحرية إلى ما آلت إليه اوربا في القرون الوسطى أو كما تسمى بالعصور المظلمة ، إذ فرض على غالبية الناس إلغاء عقولهم لصالح رجال الكنيسة فكانت النتيجة

انحطاط المجتمع وهدم مرتكزات الحضارتين الإغريقية والرومانية . لكن وعلى الجانب الأخر من العالم وفي ذات الحقبة الزمنية قادت الحرية والفكر زمن الدولة العباسية مسيرة بناء حضارة أثرت في النهضة الأوربية التي حصلت بعد انتهاء العصور المظلمة ، حضارة لم ينتقص منها أن بناتها بدؤا مسيرتهم بترجمة الإرث العلمي والأدبي لحضارات سابقة لأنهم لم يتوقفوا عند ترجمته بل عقلوه وشذبوه واختلفوا معه وأضافوا له وجاءوا بالجديد الذي لم يسبقهم إليه أحد .

وعلى هدى الطريق نفسه ونعني الحرية والكم الهائل من الأفكار بنت اوربا نهضتها الجديدة وما زالت تسابق نفسها من خلال سباق الأفكار بين ابنائها ذلك السباق الذي بات يقدم للعالم الجديد كل يوم .

ولضمان إستمرار عجلة التقدم وفي ظل أجواء الحرية الفكرية التي يوفرها الغرب لأبنائه فإنهم يعمدون إلى تشجيع أطفالهم وحثهم وتدريبهم على التفكير المستقل والمجاهرة بأفكارهم حول شتى الميادين والمجالات وهو ما يشكل من وجهة نظر الباحث فارقا جوهريا بيننا وبينهم في طريقة إعداد أجيالنا للمستقبل .

إن تعدد الأفكار واختلافها وفرديتها كان وسيبقى دليل على صحة المسيرة وسلامتها والمحرك الأساس للتطور والتقدم ، فالتقدم " هو حصيلة التنوع والإختلاف والفردية ، أما التوحد والتشابه وتعود الناس على النمطية لايجعلهم قادرين على الإختلاف " (2 : 254 – 255) .

2-4 حرية الفكر والبحث العلمي :

يدرك الجميع أهمية البحث العلمي بعده من بين أهم سبل النهوض والتقدم والرقي ، فهو يتعرض للمشكلات القائمة على مختلف الصعد وجميع المجالات ليضع لها حلولا مبتكرة ، وتعد الحرية من بين أهم مقومات نجاح الباحث في مسيرته البحثية لوضع الحلول الجديدة والمبتكرة من خلال المجاهرة في بحثه بأفكار وطروحات وحلول دون خوف من عدم رضا البعض أو تجاهل البعض الأخر أو إعتراض وعدم قبول طرف ثالث ، فهاجس الخوف يقيد القدرة على التفكير السليم المتوازن لصالح محاولة إرضاء هذا الطرف أو ذاك أو مسايرة أفكاره وما يريد الوصول إليه ، أو تسخير البحث العلمي لما لايخدم مسيرة العلم والمجتمع .

ويمثل البحث العلمي تحديا للباحث في المجالات العلمية والأخلاقية والقيمية والتربوية ، فالباحث مطالب بالجديد في مجال العلم دون الخروج عن ضوابطه في ظل رقيب أخلاقي وتربوي ذاتي ، وما دام البحث العلمي نتاج عقلي صرف فإن على الباحث أن يترك لعقله حرية الذهاب إلى أبعد ما يمكن أن يصله من مديات في مراحل ومحطات البحث جميعها " فالعقل يجب أن يتحرر من سلاسل الجهل ، فيبحث ويتحرى ويناقش ولايقلد احدا ، بل يولد الأفكار من العقل " (5 : 123) .

إن مسؤولية الباحث أن يأتي بالجديد من بنات أفكاره دون استنساخ لأفكار وأراء الأخرين ، ودون الوقوف بقدسية أمام من سبقوه أو ما قدموه ، وبعكس ذلك فلا قيمة تذكر للبحث ولا بصمة تحسب للباحث . إننا لانقصد بما سقناه أن ينغلق الباحث على نفسه بل عليه أن يطلع على كل ما له علاقة بموضوعه ليزداد معرفة به ولكن دون تقديسه أو عده غاية ما يمكن أن يصله العقل في هذا الميدان أو ذاك ، فمن وجهة نظر الباحث أن ليس هنالك قدسية لعالم أو باحث مع جل احترامنا وتقديرنا للجميع ، وليست هنالك قدسية لفكر .

ويحتاج الباحث إلى الحرية لأن عليه مواجهة مشاكل تتنوع بطبيعتها ونوعها وأحجامها وتأثيراتها ولأنها قد تتعلق بجهات أو قطاعات أو هيئات على قدر من المسؤولية أو الخصوصية أو يكتنف عملها بعض السرية ، وبدون الحرية لن يستطيع الباحث إيجاد حلول علمية ومنطقية وشجاعة لمشكلاتها ، كذلك فإن " الحرية شرط مؤكد للإبداع الفكري والانتاج الأصيل " (4 : 9) .

من جانب اخر يؤدي ارتباط الحرية بالبحث العلمي إلى ولادة أفكار جديدة وحية باستمرار ، وإطلاق العنان للعقل للإتيان بأفكار وحلول خلاقة مبتكرة ، إن هذا الإرتباط وما يقود إليه لايبدأ من تعامل الباحث مع مشكلة بحثه بل منذ اللحظة التي يقرر فيها التصدي للمشكلة ويضع المسارات التي سيسير على هداها ، ومتى ما كانت " خطة البحث العلمي للشخص مغامرة اصيلة في مجال العقل فإنه سيمتلىء حيوية بفعل الأفكار الحية التي تتردد في خلده " (1 : 136) .

إن عقل الإنسان عموما والباحثون على وجه التحديد مجبول على التحدي ومواجهة الصعاب وكلما ازدادت صعوبة المواجهة والتحدي كلما أبدع العقل في إبتكار الحلول ، وكلما كان فضاء الحرية أوسع كلما كان نوع الإبداع أفضل وحجمه أكبر ومردود أشمل .

2- 5 طلبة الدراسات العليا وحرية الفكر :

تعد الدراسات العليا بمرحلتيها الماجستير والدكتوراه محطتا إعداد متقدمة لباحثي المستقبل إذ تهدف مرحلة الماجستير إلى إعداد باحث ناجح مسلح بما يحتاجه في مجال البحث العلمي وحقل إختصاصه ، ومعزز بالشجاعة في التصدي للمشكلات والجرأة في وضع حلول لها . وبما أن البحث العلمي نتاج فكري بحت فإن توظيف المعلومات في حقلي البحث العلمي والإختصاص لايكفيان لوحدهما لإعداد وتأهيل باحثي المستقبل ولابد من اقتران الشجاعة والجرأة بهما ليسهما في فكر جديد يقدمه الباحث .

ومن وجهة نظر الباحث فإن السبيل لتحقيق ما تقدم يتمثل في منح طالب الدراسات العليا فرصة التعبير عن أفكارة وارائه ووجهات نظره في جميع مراحل دراسته سواء خلال الدروس في السنة التحضيرية أو اختيار مشكلة بحثه واسلوب معالجتها ومناقشة أراء الأخرين ونقدها وتفسيرها وتحليلها فضلا عن قيامه بتفسير نتائج بحثه ووضع الحلول لها انطلاقا من رؤيته الشخصية المستندة إلى معايشته لتجربته في أدق تفاصيلها وجميع مراحلها .

إن الباحث لايعني بما تقدم أن ينفرد طالب الدراسات العليا لوحده بكل ما أشار إليه أعلاه لكنه يعني أن يتم ذلك بالتشاور والنقاش مع التدريسيين والمشرف وأصحاب الخبرة الذين يفترض بهم جميعا دعم طلبة الدراسات العليا في توجههم هذا لا أن يعمدوا إلى إحباطهم تحت ذريعة تلافي الوقوع في الأخطاء أو عدم أهليتهم لمهمة كهذه .

إن مرحلة الماجستير من وجهة نظر الباحث محور مفصلي في تحديد الملامح الأساسية لصورة طلبة الدراسات العليا المستقبلية فهم إما أن يكونوا مجددين مبدعين في أفكارهم ، أو تابعين لأفكار من سيقودهم . أما مرحلة الدكتوراه فهي أكثر عمقا وخطورة وأهمية لأن الحصول على شهادة الدكتوراه دليل على نضج الباحث ، وإن اقترانها بالفلسفة يعني أن طالب الدراسات العليا بعد نيله درجة الدكتوراه أصبح مؤهلا ليتفلسف في حقل اختصاصه وهو ما تعنيه عبارة (دكتوراه فلسفة) ، وان ميدان تفلسف الباحث هو في عرض أفكاره وتصوراته الشخصية في بحثه وسائر كتاباته ، وفي تحليله ونقده وتفسيره لأفكار الأخرين وارائهم والإتفاق أو الإختلاف معها أو الإضافة لها ، وهذا كله لايتحقق إلا من خلال الفكر الحر الذي لاتحده حدود ولا يقيده قيد .

إن عرض الأفكار والأراء والتصورات والتحليل والنقد والإضافة هي من ضمن وظائف الفلسفة التي يؤسف الباحث القول أن الكثيرين لادراية لهم بها ، ولا يدري الباحث كيف يمكن لشخص أن يتفلسف دون أن يفكر بحرية ؟

ليست الدراسات العليا ميدانا لإيصال معلومات ومعارف إلى الطلبة ليقوموا بإستدعائها عند الحاجة لها مستقبلا دون أدنى فرصة للتعامل معها " فالعقل الإنساني ليس شبيها بصندوق تدفع فيه نتف المعرفة وتتراكم دون أن يكون للصندوق نصيب من التعاون في هذا الصدد ، ودون إحداث أثر في محتوياته على أي نحو معين اللهم إلا كونها داخل الصندوق " (1 : 97) .

إن القيمة الحقيقية للعقل هي في تفاعله مع ما يدور حوله وما يتخذه من مواقف فكرية حياله وبخلاف ذلك فإنه يتنازل عن دوره لصالح عقول الأخرين وهو ما قد يصل به حد البلادة . إن الإحترام والتقدير الذي علينا أن نكنه للأخرين ولأفكارهم ووجهات نظرهم لايجب أن يصل بنا إلى حد تقديسهم وتقديس ما يجاهرون به فليس من فكرة تحتوي الصواب كله وتلم بجوانب الحقيقة كلها ، وليس ثمة شخص يملك حق الحكم بخطأ أفكار الأخرين لأنه ليس معصوما ، ونحن لانرى أن بيننا معصومون . كذلك فإن الإختلاف في الرأي ليس أمرا طبيعيا فحسب بل إنه كان وسيبقى السبيل الذي حققت البشرية عن طريقه نهضتها وتقدمها .

ويؤكد الباحث على دور التدريسي الفاعل في هذا الميدان فدوره يكمن " في تقييم وجهات النظر تلك ، وفي فسح المجال أمام كل تلميذ – طالب دراسات عليا – ليبدي رأيه فلعل فيه جدة ، وإذا لم يفعل المعلم ذلك فإنه يغامر في خنق فكر التلميذ – طالب الدراسات العليا – وفي إطفاء نور الحقيقة ، وربما جذوة العبقرية والإبداع " (5 : 210 – 211) .

إن على الجميع أن يدرك أن الجديد الذي يأتي به طلبة الدراسات العليا لايشكل تهديدا لمكانة أساتذتهم ولاتجاوزا أو إنتقاصا من أفكارهم وأرائهم ، ولامنافسة لمصالحهم وامتيازاتهم ، فالجديد هو سنة الحياة ، والتغيير ديدنها ، وعلى العكس من ذلك على الجميع أن يفخر بما يقدمه طلبته من الجديد إذ أن لرعايته وتشجيعه له ، وتشذيبه لبعض ما فيه دور لايمكن إغفاله أو إنكاره ، بمعنى اخر أنه يساهم في ولادة الجديد وله حصة فيه . إن نظرتنا إلى الأمر من هذه الزاوية ستغير الكثير من طريقة التعامل المعتمدة حاليا مع طلبة الدراسات العليا .

كذلك علينا أن لانجعل من إمكانية الوقوع في الخطأ ذريعة لمنع الطلبة من المجاهرة بأفكارهم ، فالأخطاء لها نصيب لايستهان به في الوصول إلى الحقيقة وإلى الصواب إذ " من غير المعقول أن نطالب الأخرين بعدم التفكير وطرح أرائهم خشية أن يكون ذلك الرأي خاطئا ، إنها مهزلة كبيرة فمن ذا الذي يستطيع الجزم بأن الرأي الذي نحول دون ظهوره هو رأي خاطيء " (2 : 241) .

إن جميع الحجج التي يمكن أن تساق لتبرير الحيلولة دون طرح طلبة الدراسات العليا لأفكارهم وما يجول في خواطرهم هي حجج واهية لا حظ لها من النجاح ولا رصيد لها على أرض الواقع ، ويرى الباحث أننا إذا ما سعينا بجد لبناء دراسات عليا يكون نتاجها باحثين مفكرين ومبدعين فإن الخطوة الأولى في هذا المسعى هي في فسح المجال رحبا واسعا لهم ليس للتفكير فقط بل للمجاهرة بأفكارهم بشجاعة .

3- منهج البحث وإجراءاته الميدانية :

3- 1منهج البحث : اعتمد الباحث المنهج الوصفي – الدراسات المسحية – لملاءمته لمشكلة البحث .

3- 2 عينة البحث : تكونت عينة البحث من (34) ممن أكملوا دراستهم العليا (الماجستير والدكتوراه) من الجنسين في كليات التربية الرياضية / محافظة بغداد عامي (2011 / 2012) و (2012 / 2013) من مجموع (146) ([1]) أي ما نسبته (3 ،23%) من مجتمع البحث ، ينظر الجدول (1) .

([1]) الدراسات العليا في كليات التربية الرياضية / محافظة بغداد

جدول (1)

يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس والشهادة

الشهادة / الجنس	ماجستير		دكتوراه		المجموع	%
	ت	%	ت	%		
ذكر	8	23، 5	10	29 ، 4	18	52 ، 9
انثى	8	23 ، 5	8	23 ، 5	16	47
المجموع	16	47	18	52 ، 9	34	99 ، 9

يبين الجدول (1) أن عدد الحاصلين على شهادة الماجستير من الذكور كان (8) وبنسبة مئوية بلغت (5 ، 23%) وهو ذات العدد والنسبة للإناث من حملة الشهادة نفسها ، أما عدد الذكور من حملة شهادة الدكتوراه فكان (10) وبنسبة مئوية بلغت (4 ، 29%) وعدد الإناث (8) أي ما نسبته (5 ، 23%) ، وبلغ عدد الحاصلين على شهادة الماجستير من الجنسين (16) أي ما نسبته (47%) وعدد حملة شهادة الدكتوراه من الجنسين (18) وبنسبة مئوية بلغت (9 ، 52%) . وبلغ عدد الذكور (18) بنسبة (9 ، 52 %) وعدد الإناث (16) بنسبة (47%) .

3- 3 الأدوات المستخدمة في البحث :

- **المصادر والمراجع العربية .**
- **شبكة المعلومات الدولية (الإنترنيت) .**
- **الإستبانة .**

3- 3- 1 الاستبانة : هي إحدى الوسائل المهمة لجمع المعلومات التي يحتاجها الباحث لإنجاز بحثه وتحقيق أهدافه ، فهي " الوسيلة الوحيدة الميسرة لتعريض المستجيبين لمثيرات مختارة ومرتبة بعناية بقصد جمع البيانات " (3 : 395) . وقد قام الباحث بتصميم استبانة احتوت على (10) اسئلة وعرضها على مجموعة من الخبراء لإبداء ملاحظاتهم على أسئلتها وبيان مدى صلاحيتها من ناحيتي المضمون والصياغة لدراسة ما يريد الباحث دراسته ، وقد أيد الخبراء صلاحية الإستبانة التي أثبت الباحث صدقها وثباتها وموضوعيتها ، ينظر الملحق (1) .

3- 3- 1- 1 صدق الإختبار : أثبت الباحث صدق الإستبانة باعتماد (الصدق الظاهري) وذلك عن طريق عرضها على مجموعة من الخبراء بلغ عددهم (4) خبراء ، ينظر الملحق (1) ، إذ يعد تقويمهم " من القياسات المعيارية المستخدمة على نطاق واسع " (7 : 132) .

3- 3- 1- 2 ثبات الإختبار : يعد " الإختبار ثابتا إذا كان يعطي نفس النتائج بإستمرار إذا ما تكرر تطبيقه على نفس المفحوصين وتحت نفس الظروف " (3 : 449) . وإستخدم الباحث طريقة (الإختبار وإعادة الإختبار) للتحقق من ثبات الإختبار إذ وزع الإستبانة على (7) من أفراد العينة ثم أعاد الإختبار عليهم بعد مرور إسبوعان على الإختبار الأول ، وإستخرج الباحث معامل الإرتباط بإستخدام معامل الإرتباط البسيط (بيرسون) والذي بلغ (89 ،0) مما يؤكد الإرتباط العالي بين الإختبارين .

3- 3- 1- 3 موضوعية الإختبار : أكد الخبراء الذين عرضت عليهم الإستبانة لتحديد صلاحيتها وصدقها ، أكدوا وضوح اسئلتها وسلامة صياغتها وعدم إختلافهم في تصحيح إجاباتها ، وهو ما يؤكد موضوعيتها .

3- 4 التجربة الرئيسة : أجرى الباحث تجربته الرئيسة للمدة من 15 / 5 / 2014 لغاية 4 / 6 / 2014 .

3- 5 الوسائل الإحصائية : استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الأتية :

- معامل الإرتباط البسيط (بيرسون)
- النسبة المئوية
- الحزمة الإحصائية الجاهزة على الحاسبة الشخصية (spss) إصدار (10) . وقد اعتمد الباحث الوزن النسبي لبدائل الإجابة وكان (1) للبديل (كلا) ، (2) للبديل (الى حد ما) ، (3) للبديل (نعم) .

4 – عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها :

جدول (2)

التكرارات الملاحظة ونسبها المئوية لإستجابات عينة البحث والمقارنات المعنوية في ضوء التكرارات المتوقعة لمقياس (Lekirt) الثلاثي المتدرج

الأسئلة الخاصة بدراسة موضوع طلبة الدراسات العليا بين حرية الفكر وتقييده	بدائل الإجابة	ت	%	المقارنات المعنوية لإختبار مربع كاي
هل كانت لك حرية مناقشة المدرس في محتوى المادة العلمية وإبداء وجهة نظرك فيها أو إضافة الجديد لها ؟	كلا	3	8، 8	p =0 ، 390 غير معنوي
	الى حد ما	14	41، 2	
	نعم	17	50	
هل كان اختيارك للمواد الإختيارية بمحض إرادتك ؟	كلا	10	29 ،4	p =0 ، 014 معنوي
	الى حد ما	4	11، 8	
	نعم	20	58، 8	
هل تم اختيار موضوع البحث من قبلك ؟	كلا	7	20، 6	p =0 ، 070 غير معنوي
	الى حد ما	5	14، 7	
	نعم	22	64، 7	
هل كانت لك حرية كتابة ارائك في الباب الثاني – الدراسات النظرية – ؟	كلا	7	20، 6	p =0 ، 790 غير معنوي
	الى حد ما	10	29، 4	
	نعم	17	50	
هل كانت لك حرية نقد الإقتباسات التي استعنت بها في الباب الثاني أو تحليلها أو الإضافة لها ؟	كلا	9	26، 5	p =0 ، 287 غير معنوي
	الى حد ما	11	32، 4	
	نعم	14	41، 2	

هل كانت لك حرية مناقشة وتفسير نتائج بحثك بارائك الخاصة ؟	كلا	8	23، 5	p =0 ، 135 غير معنوي
	الى حد ما	6	17، 6	
	نعم	20	58، 8	
هل كانت لك رؤى وافكار كنت تتمنى تضمينها في بحثك ولم يسمح لك ؟	كلا	23	67، 6	p =0 ، 000 معنوي عال
	الى حد ما	6	17، 6	
	نعم	5	14، 7	

سيقوم الباحث بتحليل ومناقشة بيانات ومقارنات كل سؤال على حدة .

السؤال الأول :

تظهر بيانات السؤال ان النسبة المئوية لتكرار بديل الإجابة (نعم) بلغت (50 %) بينما بلغت نسبة تكرار بديل الإجابة (كلا) (8 ،8 %) وكانت نتيجة المقارنات المعنوية لإختبار (مربع كاي) (غير معنوي) مما يعني تشتت إجابات أفراد العينة بين بدائل الإجابة ، وهو يعود من وجهة نظر الباحث إلى تمايز التدريسيون في تعاملهم مع طلبتهم بمقدار فهم كل منهم لفلسفة الدراسات العليا وطبيعتها وللأدوار الموكلة لكل من المدرس والطالب خلال الدروس وتمكن كل منهم من مادة الدرس .

إن الدروس في السنة التحضيرية هي بوابة الدراسات العليا بالنسبة للطلبة ، فطبيعة الدراسة وأجوائها والأدوار الموكلة لهم تختلف كثيرا عن الدراسات الأولية ولاسيما في حجم مشاركتهم فيها سواء في عرض المادة العلمية أو مناقشتها وهي فرصة ثمينة يجب أن تتاح للطلبة لإنضاج أفكارهم وامتلاك الشجاعة الأدبية في العرض ومتابعة الجديد في كل مادة لإضافته لما يقدمه المدرس .

وعلى الجانب الأخر يتحتم على المدرسين فتح الباب واسعا أمام طلبتهم للوصول إلى ما ذكره الباحث في أعلاه وعليهم إدراك أن المادة العلمية ليست ملكا لهم بل هي مشاعة للجميع ، وإن مناقشة طلبتهم لها لاتمس شخوصهم من قريب أو بعيد ، وإن العلم والإضافة له أو نقده أو تقييمه أمر حتمي مارسه من قبلنا وسيمارسه من بعدنا الكثيرون وهو أحد أسباب التقدم الذي حققته البشرية .

كذلك فإن إضافة الطلبة للمادة العلمية ومناقشة محتواها لاتعني قصور إدراك المدرس أو استيعابه لها إذ ليس من شخص أو عالم بإمكانه الإدعاء بأنه يلم بكل جوانب مادته أو اختصاصه أو علمه ، والعالم الحق هو من يأخذ من غيره ليستكمل نواقص علمه ، وإذا ما كنا نضيق على طلبتنا مجال الحرية في ما لانمتلكه فإن من المؤكد أن ذلك المجال سيتلاشى في ما نمتلكه وهو ما يتناقض وأبسط حقوق الطالب وحريته ، ويسهم بشكل مباشر في زرع الخوف في نفسه وزعزعة ثقته بها وبإمكاناته ويحول بينه وبين أولى خطوات طريق الجرأة والإبداع والإبتكار الذي علينا حث طلبتنا وتشجيعهم على السير فيه ، لا بل أن على المدرسين أن يعمدوا إلى دفع طلبتهم لهذا السلوك إن تبين لهم ترددهم أو إحجامهم عنه .

السؤال الثاني :

بلغت النسبة المئوية لتكرارات بديل الإجابة (نعم) (8 ،58 %) مقابل (8 ،11 %) لبديل الإجابة (إلى حد ما) ، بينما كانت نتيجة المقارنة المعنوية لإختبار (مربع كاي) (معنوي) لصالح بديل الإجابة (نعم) وهي نتيجة منطقية من وجهة نظر الباحث إذ ما دامت المسألة اختيارية فعلينا أن نترجم معنى كلمة (اختيارية) إلى واقع وندع الطالب يختار ما يشاء من المواد الدراسية .

لكن على الرغم من ذلك فإن الباحث يتوقف أمام حصيلة مجموع تكرارات بديلي الإجابة (إلى حد ما ، كلا) والتي تبلغ (14) وبنسبة مئوية بلغت (2 ،41 %) مما يعني أن هنالك ضغوطا تمارس بشكل أو باخر على هذه النسبة من الطلبة من قبل بعض التدريسيين لإختيار مواد بعينها دون سواها وهو أمر له اثاره السلبية فضلا عن أبعاده غير التربوية ، فإذا ما كان البعض يحرم الطالب من حريته في اختيار (الإختياري) فكيف الحال بالإلزامي ؟ ويرى الباحث أن لهذا الأمر أسبابه ، فاجور المحاضرات قد تكون دافعا لبعض التدريسيين لتوجيه الطلبة لإختيار المواد التي يقومون بتدريسها ، وإذا ما علمنا أن عدد المواد الإختيارية محدد فإن التأثير على الطلبة لإختيار مواد بعينها يحرمهم من فرصة اختيار مواد يرغبون بدراستها ، أو أن لها علاقة بالموضوع الذي سيبحثونه في رسائلهم أو اطاريحهم وبذلك نغلق أمامهم ولدواعي شخصية فرصة الإستزادة من علم هم أحوج إليه من سواه .

أما على الجانب التربوي فإن هذا الموقف يضعف من مكانة التدريسي في نفوس طلبته وهي المكانة التي يفترض أن يزداد حجمها ويتعمق في نفوس الطلبة لاسيما وإن التدريسي هو أحد الرموز القدوة لطلبته ومجتمعه . وفي مقابل ذلك يمكن أن يمنح التدريسي درجات دون استحقاق للطلبة الذين إستجابوا له وفي هذا خرق للأمانة العلمية التي يتحتم على التدريس التحلي بها .

إن حجم الخسائر وعلى الأصعدة كافة أكبر بكثير من الأرباح عندما نعتمد الضغط على الطلبة لإختيار مواد بعينها في الوقت الذي علينا جميعا البحث عن أكبر قدر من الأرباح منها .

السؤال الثالث :

تظهر بيانات السؤال الثالث أن نتيجة المقارنات المعنوية بين بدائل الإجابة وفقا لإختبار (مربع كاي) هي (غير معنوي) وهو مؤشر على عدم إتفاق عينة البحث على بديل محدد للإجابة مما يدل على ان هنالك تأثيرات وضغوط تمارس على عدد من الطلبة لإختيار مواضيع بحوثهم دون إرادتهم أو رغبتهم . ويرى الباحث أن لهذه الحالة أكثر من وجه سلبي ، منها أنها تمثل حجرا على إرادة الطالب دون وجه حق وتحكم لامبرر له بها وبمستقبله المهني إذ ان خير من يحدد اتجاه الطالب المستقبلي في تخصصه هو الطالب ذاته إستنادا إلى ميوله ورغباته وإستعداداته ، وليس من شك في أن الإنسان يبدع في المجال الذي تتحقق فيه رغباته ويتلاءم وإمكاناته وطموحاته ، وبالمقابل فإن السير في طريق مغاير لما ذكره الباحث يجعلنا أمام حالة من عدم التناغم بين الشهادة وممارسة الإختصاص وهو ما سيكون على حساب الإبداع والإبتكار والتجديد .

ومنها أيضا أنها تؤشر ضعفا في شخصية الطالب وإستسلام غير مبرر لإرادة وقرار الأخرين حتى وإن كان هؤلاء الأخرون أساتذته ، فطالب الدراسات العليا يجب أن يدافع عن خياراته وأفكاره وطموحاته ويمتلك الشجاعة الكافية لمواجهة الضغوط أي كان مصدرها ونوعها في ذات الوقت الذي يجب عليه فيه إمتلاك الشجاعة للقبول بأراء الأخرين وأفكارهم على وفق قناعته بها لا إستسلاما لها .

ومنها كذلك أنها تعد تدخلا غير مبرر من التدريسيين في أمور لاتعنيهم وهذا لايلغي دورهم في التوجيه والإشراف والإستشارة عندما يطلب منهم ذلك ، وهنالك فارق كبير بين أن يقدم الإنسان مشورته بناءا على طلب غيره وأن يفرض المشورة عليه دون طلب منه .

إن اختيار موضوع البحث هو من المحطات المفصلية لطالب الدراسات العليا ويتحدد على ضوء النجاح فيها الكثير مما له علاقة بالمستقبل المهني والأكاديمي له وهو ما على طرفي المعادلة ونعني بهما التدريسي والطالب إدراكه وفهمه والعمل بهداه .

السؤال الرابع :

أظهرت بيانات السؤال الرابع أن النسبة المئوية لتكرارات بديل الإجابة (نعم) كانت (50 %) بينما بلغت النسبة المئوية لتكرارات بديل الإجابة (كلا) (6 ،20) ، أما نتيجة المقارنات المعنوية بين بدائل الإجابة وفقا لإختبار (مربع كاي) فكانت (غير معنوي) مما يعني أن إجابات أفراد العينة توزعت بين بدائل الإجابة دون أرجحية لأحدها على الأخرى .

تعد الدراسات النظرية فرصة للباحث في أكثر من اتجاه ، منها أن المصادر التي يطلع عليها توفر له الكثير من المعلومات والمعارف التي لها علاقة بمشكلة بحثه وهو ما يجعله أكثر مرونة في تناولها من الناحية النظرية وفي تفسير نتائج تجربته بعد انتهائه منها ، كذلك هي فرصة لإستثارة عقله وخبراته وخزين معارفه السابقة وإستثمارها في كتابة وجهة نظره وأرائه سواء إلى جانب ما يقتبسه من المصادر أو بشكل مستقل وهو ما يفترض بالمشرفين تشجيع الباحثين على القيام به لامنعهم منه تحت أية ذريعة ولأي سبب .

إن فسحة إبداء الرأي والأفكار الشخصية ليست حكرا على فرد دون اخر ، وليست مباحة لعالم ومحرمة على طالب علم بل هي متاحة للجميع وإن تطور الحياة ساهمت فيه أفكار العلماء إلى جانب بسطاء الناس ، لا بل إن الكثير مما جادت به قريحة العلماء والمفكرين كان منطلقها ما تناهى إليهم من عامة الناس وبسطائهم .

لقد أدرك العالم المتقدم هذه الحقيقة منذ زمن طويل فانتهج طريق حث وتشجيع الطلبة الصغار على أن يكون لهم رأي بما يتناسب وعقولهم ومداركهم ومشكلاتهم ومواضيع دروسهم والإجتهاد في تفسير التجارب التي يقومون بها وكل ذلك يخضع بكل تأكيد للمناقشة والتعديل والتصحيح من قبل معلميهم ومدرسيهم وبذلك تنمو في دواخلهم شجاعة الطرح وجرأة المجاهرة بالرأي والتفسير فضلا عن خزين ثر من الخبرات والمعارف والمعلومات وهو ما نفتقده ليس في مدارسنا فقط بل في مرحلة الدراسات العليا أيضا .

إن الدراسات النظرية في الغالبية العظمى من بحوث طلبة الدراسات العليا ليست سوى تجميع لنصوص مقتبسة من المصادر التي إطلع عليها الطلبة ولاتجد في جميع صفحاتها أية مساهمة فكرية للباحث ولو بحدها الأدنى وبذلك تفقد الدراسات النظرية أي حصة من الجديد الذي يفترض أن تحتويه من فكر الباحث .

إن حرمان طلبة الدراسات العليا من تدوين أفكارهم وارائهم بحجة احتمال خطئها أمر غير مقبول بالمرة فكل ما يطرحه الباحث يعرض على مشرفه وبإمكانه تقويم أخطائه العلمية إن وجدت . ولايجد الباحث حرجا من القول أن على التدريسيين الذين يكلفون بالإشراف على طلبة الدراسات العليا إمتلاك الشجاعة ودفع طلبتهم لما ذكرناه في أعلاه والإيمان بقدرتهم على الإتيان بأفكار علمية جديدة ورصينة ومبتكرة .

السؤال الخامس :

جاءت نتيجة المقارنات المعنوية بين بدائل الإجابة (غير معنوي) وهو ما يؤشر من جديد تشتت إجابات أفراد العينة بين بدائل الإجابة الثلاثة ، ويرى الباحث أن (عدم معنوية الفروق) لأكثر من سؤال يؤكد تباين أساليب التعامل مع طلبة الدراسات العليا على وفق إجتهادات ورؤى التدريسيون وليس على أساس توجه واحد موحد يعتمده الجميع في مختلف الكليات ولمختلف المواد الدراسية وخلال كتابة الرسالة أو الإطروحة .

لايتوقف حجر حرية طلبة الدراسات العليا على حرمانهم من كتابة أرائهم وأفكارهم في باب الدراسات النظرية بل يمتد بسبب بعض المشرفين إلى حرمانهم من نقد أو تفسير أو تحليل أو الإضافة للإقتباسات التي يعتمدونها في بحوثهم وهي حالة يراها الباحث غاية في الغرابة إذ أن كل ما يقتبسه الطلبة هو نتاج عقل

بشري لايمتلك الحصانة ولا القدسية ولا العصمة التي تحول دون نقده أو تحليله أو الإضافة اليه ، وليس علينا التوقف عنده واعتباره حقيقة مطلقة ونهائية أي كان قائله وأي كانت مكانته فليس من كبير في العلم .

كذلك يرى الباحث أن من بين الأسباب التي تقف وراء هذه الحالة غير الصحية وغير العلمية أسباب عدة منها أن بعض تلك الإقتباسات قد تعود لمن للمشرف علاقة علمية بهم سواء كانوا من أساتذته أو من زملائه ويجد حرجا في نقدها أو التقاطع معها من قبل من يشرف عليهم من الطلبة ، أو أن يكون المشرف متبنيا لتلك الأفكار ومؤمنا بها فيقع في حرج تأييد طالبه التقاطع معها أو نقدها أو الإضافة لها وتأييده هو شخصيا لها ، وفي كلتا الحالتين تكون العلاقات الشخصية والمجاملات ومايؤمن به المشرف في المقدمة على حساب الجوانب العلمية وفكر الطالب وإجتهاده .

ومن الأسباب أيضا خوف المشرف من عدم توفيق الطالب في ما سيقدمه من نقد وتحليل وتفسير مما يوقعه – أي المشرف – في حرج إن هو اعتمده ، أو من عدم ثقته بإمكانية تقويمه هو شخصيا لما يقدمه الطالب فيقع الإثنان في مطب لايحسدان عليه .

ومن الأسباب الأخرى إعتماد المشرفين لهذا النهج أسوة بمن سبقهم منذ سنوات طوال وعدم رغبة الكثيرين منهم في كسر هذا الطوق إنطلاقا من مبدأ السلامة الذي يؤمن الباحث أنه قتل روح الإبداع والإبتكار في نفوس العديد من طلبة الدراسات العليا . ومن الأسباب أيضا أن نسبة لايستهان بها من المشرفين ترى أن طلبة الدراسات العليا غير مؤهلين للقيام بهذه الأدوار وأداء هذه المهام وهي إستهانة غير مبررة بإمكاناتهم وقدراتهم ، وإنه لأمر غريب حقا أن يثق العالم بإمكانات الصغار في المدارس ويشجعهم على الإجتهاد في الرأي والتفسير في الوقت الذي يبخس البعض عندنا حق طلبة الدراسات العليا في ذلك .

ولا يجد الباحث حرجا أن يذكر بإعتزاز وتقدير كبيرين موقف مشرفيه في مرحلتي الماجستير والدكتوراه المرحوم الأستاذ الدكتور عباس أحمد صالح السامرائي والمرحوم الأستاذ الدكتور حسام الدين الألوسي والأستاذ الدكتور بيان علي الخاقاني الذين تركوا لي الحرية الكاملة في كتابة رسالتي واطروحتي التي مرت كل كلمة فيهما من تحت أنظارهم وبموافقتهم وكانوا مثالا يحتذى لإيمان المشرف بحق الطالب في الكتابة وأهمية دوره الفكري في ما يكتب .

السؤال السادس :

تظهر بيانات السؤال السادس أن النسبة المئوية لتكرار بديل الإجابة (نعم) بلغت (8 ،58 %) بينما بلغت لتكرار بديل الإجابة (إلى حد ما) (6 ،17 %) وجاءت نتيجة المقارنات المعنوية لإختبار (مربع كاي) (غير معنوي) وهو مؤشر على تشتت إجابات أفراد العينة بين بدائل الإجابة الثلاثة دون ترجيح لأحدها .

إن من بين أهداف قيام الباحث بتجربته تقديم إضافة جديدة للعلم وهذه الإضافة لاتتحدد بنطاق التجربة ذاتها فحسب بل تمتد إلى تفسير نتائجها من قبل الباحث الذي يفترض أن يكون أعلم الجميع بتفاصيلها ودقائقها .

إن واقع ما يجري في نطاق تفسير النتائج عندنا يضعنا أمام مفترق طرق يرى الباحث أن نسبة لا يستهان بها لاتدرك عواقبها وإنعكاساتها السلبية على البحث العلمي والباحث ومسيرة الإبتكار والأصالة التي ننشدها في البحث العلمي .

إن ما يعتمده الكثير من الباحثين إستجابة لأراء مشرفيهم هو الإتجاه لدعم وتأييد تفسيرهم للنتائج بنصوص لأخرين يعود عمرها إلى سنوات خلت ، وهنا نتساءل إن كان التفسير موجودا منذ سنوات فما الجديد في تفسير الباحث ؟ إن تفسير الباحث يفقد في هذه الحالة أصالته ومصداقيته لأنه يعود إلى صاحب الرأي

المقتبس لا إلى الباحث ، ونعود هنا لنتساءل عن جدوى التجربة التي أجراها الباحث ؟ وما النتاج الفكري الذي قدمه الباحث إن كان التفسير يستند إلى أفكار الأخرين ؟ وإن كان التفسير قد سبق النتيجة فما جدوى التجربة ونتائجها ؟

وفي هذا يرى الباحث أن علينا أن نؤمن بما تقول به الفلسفة وما تعلمناه منها من أن الجديد لايرتبط بالتجربة فقط بل يمتد إلى تفسير نتائجها ، فالتجربة الجديدة تفقد ميزتها عندما تفسر بفكر سابق لها ، بينما تنسب الحداثة لتجربة سابقة تفسر نتائجها بفكر جديد ، بمعنى آخر أن استكمال حلقات الحداثة لايرتبط بالتجربة لوحدها بل بجديد تفسير نتائجها . وإذا ما كنا نطالب الباحث بنص يتفق ويؤيد تفسيره لنقتنع به فإن سؤلا مهما يطرح نفسه هنا هو من يا ترى اتفق سابقا مع ذلك النص ؟ بل من اتفق مع أول نص قال به باحث أو عالم في هذا المجال ؟ الجواب بالتأكيد لا أحد .

إن تجربة الباحث من وجهة نظرنا يجب أن تفسر بفكرة ورؤاه بإشراف مشرفه لا بفكر ورؤى الأخرين ، ولايدري الباحث ما الضير في أن يأتي طلبة الدراسات العليا بتفاسير لم يسبقهم إليها أحد ، ألم تكن هذه هي الطريق التي قادت العالم إلى التطور ؟ فإن كنا نسعى فعلا لا قولا للأصالة والإبتكار وإضافة الجديد إلى العلم فعلينا أن نمنح حرية التفسير للباحثين ، ولايفوت الباحث التنويه هنا إلى أن الحرية التي يطالب بها لاتعني أن نتجاوز الحقائق والمسلمات التي تدخل في مجال قدرات الخالق سبحانه وتعالى فلا مجال للمقارنة بين الخالق والمخلوق ، أو تجاوز الثوابت التي لاسبيل لتجاوزها أو تغييرها أو تطويرها أو تعديلها .

أخيرا فإن لم نكن مؤمنين بأن الباحث هو الأقدر على تفسير نتائج تجربته فعلينا أن نلملم أوراقنا وندع البحث العلمي جانبا .

السؤال السابع :

جاءت نتيجة المقارنة المعنوية لإختبار (مربع كاي) (معنوي عال) لصالح بديل الإجابة (كلا) وكانت النسبة المئوية له (67، 6 %) بينما كانت النسبة المئوية لبديل الإجابة (نعم) هي الأدنى إذ بلغت (7 ،14 %) فقط .

إن اتجاه الإجابة نحو البديل (كلا) أمر يرى الباحث أن لابد من التوقف عنده لأنه يؤشر من وجهة نظره حالة من عدم الإستيعاب لمقاصد البحث العلمي وغاياته ودور الباحث فيه ، فالبحث العلمي هو مشكلة يعمد الباحث إلى إيجاد حل لها على وفق رؤاه وهو عندما يختارها فإنما يختارها بعد دراسة لأهميتها وجدوى دراستها ، كما يضع أمامه الرؤى والأفكار التي يريد تضمينها في بحثه والمتعلقة بمشكلته بكل تأكيد وعلى ضوء ذلك يبدء مشوار بحثه ، وإذا ما اختفت تلك الرؤى والأفكار أو فقدت فإن البحث يتحول إلى عمل آلي لاجديد فيه ولا إبتكار ولا روح .

ويرى الباحث أن اتجاه اجابات العينة نحو البديل (كلا) تعود إلى ضبابية الرؤيا أمام طلبة الدراسات العليا حول المجال الفكري المتاح لكل منهم في بحثه فضلا عن عدم توضيح ذلك الدور لهم من قبل مشرفيهم وإغفالهم حقيقة أن البحث العلمي لايكون وليدا شرعيا للباحث إلا من خلال التميز بالرؤى والأفكار الشخصية للباحث نفسه ، بمعنى آخر أن خلو البحث من البصمة الفكرية للباحث يجعل نسب البحث مشاعا بين من إستعان الباحث بأفكارهم .

إن دراسة المشكلة والتعامل معها على ضوء أفكار ورؤى مسبقة للباحث قبل البدء بإجراء التجربة يعد عاملا مهما لإستكمال مسيرة البحث بثقة ، ويمهد لأفكار ورؤى تستجد خلال إجراءات تنفيذ البحث والتجربة ومن ثم

في الحصيلة النهائية عند تقديم الحلول والمعالجات المستنبطة من ذلك الكم من الأفكار والرؤى وهو ما يرى الباحث أهمية معرفته من قبل طلبة الدراسات العليا والسير على هداه .

ولايجد الباحث بدا من التوقف عند نسبة بديلي الإجابة (نعم) و (إلى حد ما) واللتان تشيران بصراحة إلى أن بعض المشرفين حالوا دون قيام طلبتهم تضمين بحوثهم افكارا ورؤى خاصة بهم وهي حالة تؤكد من جديد الحجر المفروض على حريتهم وهو ما لايمتلك المشرفون الحق في ممارسته على طلبتهم ، وأن أجواء الدراسات العليا يشوبها الكثير من فقدان الحرية وهو ما يتناقض وفلسفة الدراسات العليا برمتها .

5-الإستنتاجات والتوصيات

5-1الإستنتاجات :

1-لايتمتع طلبة الدراسات العليا بالحرية الكافية لمناقشة مدرسيهم خلال الدروس في السنة التحضيرية أو إضافة الجديد للمادة العلمية وهو ما يشكل إحباطا لهم ويفوت فرصة الإستفادة من الجديد الذي يحصلون عليه والأفكار التي يتوصلون لها .

2-إن امتلاك البعض من طلبة الدراسات العليا لحرية اختيار ما يريدون دراسته من المواد الإختيارية لم يحل دون وجود آخرين يتعرضون لضغوط شتى لإختيار مواد دراسية بعينها .

3- على الرغم من أهمية قيام طلبة الدراسات العليا بإختيار مشكلات بحوثهم بحرية إلا أن واقع الحال يشير إلى دور لايستهان به للمشرفين في ذلك الإختيار وهو ما يتسبب في توجه الباحثين لدراسة مشكلات لايرغبون بدراستها .

4- تفتقر الدراسات النظرية إلى أفكار الباحثين بسبب ضيق فسحة الحرية المتاحة أمامهم من قبل مشرفيهم مما يجعل الدراسات النظرية حقلا لتجميع النصوص المقتبسة من آخرين لاجديد فيها سوى وجودها مع بعضها في صفحات البحث .

5- لاتتوفر أمام طلبة الدراسات العليا الحرية لمناقشة ما يقتبسونه من نصوص أو نقدها أو تفسيرها أو الإعتراض عليها أو الإتفاق معها وهو ما ينعكس سلبا على شجاعة الباحث في القيام بهذه الوظائف مستقبلا ويجعله أسيرا لأفكار وإجتهادات الأخرين ومقدسا لها دون مبرر أو سبب مقنع .

6- تقييد حرية الباحثين في تفسير نتائج بحوثهم مما يحول دون الإتيان بالجديد الذي يجب أن يتصف به البحث العلمي ويبتعد به عن الإبتكار والأصالة .

7- عدم إمتلاك الباحثين لرؤى وأفكار مسبقة عن المشكلات التي سيتناولونها في بحوثهم وهو ما قد يعرقل مسيرتهم في إستكمال البحث بشكل سليم .

8- أن نسبة لايستهان بها من طلبة الدراسات العليا لاتتاح أمامها حرية تضمين أفكارها ورؤاها في بحوثها بسبب عدم سماح المشرفين لها بذلك .

9- أن حجرا للحرية يتفاوت حجمه ونوعه يمارس على طلبة الدراسات العليا وهو حجر لايمتلك أحد صلاحية ممارسته ، ويعد تناقضا مع فلسفة الدراسات العليا ومع ما هو متبع في سائر دول العالم المتقدم .

5- 2 التوصيات :

1- أن يؤمن الجميع بأهمية حرية الفكر وعدها الطريق الوحيد لبناء قاعدة رصينة من الباحثين .

2- تحلي التدريسيون والمشرفون بالشجاعة لتقبل آراء طلبتهم ومناقشاتهم وعدم جعل أنفسهم وأفكارهم وآرائهم خطوطا حمراء .

3- نبذ الأساليب التقليدية في عرض المادة العلمية خلال السنة التحضيرية والإنتقال من طريقة المحاضرة إلى طريقة النقاش المفتوح والحوار الفكري ومنح الطلبة كامل الحرية للإدلاء بآرائهم وتصوراتهم وأفكارهم دون خوف أو خشية من أحد لندفع بإتجاه الإبداع لا التقليد .

4- تشجيع التدريسيين لطلبتهم على التحلي بالشجاعة في الطرح والبحث عن كل ما هو جديد في ميدان العلم وعرضه أمام التدريسيين والطلبة إعماما للفائدة .

5- أن يؤمن التدريسيون بأن الجديد الذي يأتي به طلبتهم لايعد إنتقاصا من مكانتهم وعلميتهم بل هو فرصة لهم لمعرفة ما يجهلونه إذ ليس من عالم ألم بتفاصيل ودقائق علمه بشكل مطلق .

6- أن يكون للطلبة كامل الحرية في إختيار المواد الدراسية الإختيارية التي يرغبون بها دون أية تأثيرات أو ضغوط .

7- منح طلبة الدراسات العليا الحرية في كتابة ارائهم وأفكارهم إلى جانب أفكار واراء الأخرين لأن الدراسات النظرية تعد فرصة ثمينة لعرض ما يؤمنون به وما تجود به عقولهم من أفكار وهو ما يمكن ان يشكل إضافة علمية ، ونبذ الصيغة التقليدية والجامدة المعتمدة الأن .

8- تشجيع طلبة الدراسات العليا على نقد وتحليل وتفسير ما تحتويه الإقتباسات التي يستعينون بها من المصادر المختلفة وعد ذلك من الأمور الملزمة لهم والتأكيد على أن لاكبير في العلم .

9- ايمان الجميع بأن لاقدسية لفكر أو لعالم وأن العقل البشري مؤهل في كل زمان ومكان لمناقشة نتاج العقول الأخرى أي كان صاحبها وأي كانت مكانته .

10- منح الحرية الكاملة لطلبة الدراسات العليا في تفسير نتائج بحوثهم على وفق ارائهم وأفكارهم لأنهم الأقدر على ذلك من سواهم لمعايشتهم تفاصيل التجربة ومراحلها كافة دون الحاجة لتأييد الأخرين لها ما دامت تتصف بالعلمية .

11- منح طلبة الدراسات العليا الحرية ليكون لهم دور في إثراء العلم بالجديد من أفكارهم أسوة بأخرين في شتى بقاع الأرض يقومون بهذه المهمة ويؤدون هذا الدور .

12- التأكيد على طلبة الدراسات العليا أن يكون لكل منهم رؤى وأفكار مسبقة عن المشكلات التي يتصدون لمعالجتها لما لها من دور في تسهيل مهمة إستكمالهم لبحوثهم .

13- توحيد توجهات وأساليب ووسائل تعامل التدريسيين مع طلبة الدراسات العليا وأن تكون الحرية المرتكز الأساس الذي ينطلقون منه في تعاملهم معهم .

14- الفهم الواضح لفلسفة الدراسات العليا وأهدافها من قبل التدريسيون والطلبة على حد سواء .

15- أن يؤمن الجميع أن الإبداع هو نتاج فكر مبدع وأن الإبداع والأصالة لن يتحققا في ظل وجود قيود تحول دونهما ، أو بإستنساخنا لأفكار الأخرين وتقليدها بل يتحققا عن طريق فكر جديد ينمو في أجواء الحرية .

المصـــــادر

- أ . هـ . جونسون ؛ فلسفة وايتهيد في الحضارة . ترجمة : عبد الرحيم ياغي : (بيروت ، المكتبة العصرية ، 1965) .
- حسام الألوسي ؛ الفلسفة والإنسان : (بغداد ، مطبعة دار الحكمة ، 1990) .
- ديوبولد ب . فان دالين ؛ مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس . ترجمة : محمد نبيل نوفل وآخرون . ط2 : (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1984) .
- عبد الستار الراوي ؛ الفكر الفلسفي العربي المعاصر ، الإشكاليات والمعالجات . مقال منشور في مجلة دراسات فلسفية / بيت الحكمة – العدد 1 / السنة الثانية / 2000 م .
- علي ماضي ؛ فلسفة في التربية والحرية . ط1 : (بيروت ، دار المسيرة ، 1979) .
- منجد الطلاب . ط 15 : (بيروت ، دار المشرق ، 1986) .
- نزار الطالب ومحمود السامرائي ؛ مبادىء الإحصاء والإختبارات البدنية والرياضية : (جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، 1981) .
- Ar.wikipedia.org
- www.alasr.ws
- www.almaany.com

ملحق (1)

الخبـــــراء

- أ . د أحمد جواد - هيئة التعليم التقني / الكلية التقنية الإدارية .
- أ . م . د جاسم محمد عبد الكاظم – جامعة بغداد / كلية التربية – ابن رشد .
- أ . م . د أحلام عبد الجبار – جامعة بغداد / كلية التربية – ابن رشد .
- أ . م . د ضياء عبد الله – جامعة بغداد / كلية التربية – ابن رشد .